أثر الفقهاء في الحياة السياسية في العصر الأموي

د. وئام عدنان عباس
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

المقدمة:

لقد إختار الخالق لنبيهِ (صلى الله عليه وسلم)، صُحبة كِرام إنتهلوا من علمهِ، وإقتبسوا منه: الإخلاص والأمانة والخلق العظيم، حتى كانوا صفوة هذه الأمة وقادتها. فجاهدوا في الله مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) حق الجهاد، وحملواَ بعدهِ أمانة التبليغ، وعن هذا الجيل أخذ التابعون، فكانوا نعم الوعاء الذي حفظ للأمة دينها، في وقت بدأت فيه النزعة الدنيوية تفرِض نفسها بقوة على المجتمع بعد أن كان الدين محور حياة أفراده، فإندفع هؤلاء بكل ما أوتوا من همةٍ الى إعطاءِ الأشياء صورتها المثالية، لاسيما بعد أن ابتعدوا عن المساهمة الفعلية في السلطة إثر تحول مقر الحكم الى دمشق بمجيء الأمويين. إلا أنّ إهتمامهم لم يكن مُنصباً على الناحيةِ الدينيةِ فحسب، بل كان لهم أثر ملموس في مختلف جوانب الحياة، فلم يكونوا منعزلين عن مُجرياتِ الأحداثِ والمتغيرات في ذلك العصر.

ومن هنا جاءت فكرة البحث الذي خُصِصَ لتقصي أثر الفقهاء الذين عاشوا في العصر الأموي في الحياة السياسية، والمتمثل بموقف السلطة منهم، وموقفهم هم من السلطة.

ويقوم البحث على ما حُفِظَ من أخبارهم، فأحاط بها، ونظر فيها، واستخلص النتائج منها، دون تأويل في تفسير النصوص، أو تعسف في إطلاق الأحكام.

أولاً: موقف السلطة من الفقهاء

إن المُتقصي لطبيعةِ العلاقةِ بين خلفاء بني أمية وولاتهم، وبين مشاهير الفقهاء في عصرهم، يرى نماذج تشهد بجلاء كون جانب من العلاقة كان يشوبها التوتر، ويحكمها عدم الثقة، وعزى بعض الكتاب المعاصرين[1] توتر العلاقة الى عوامل عدة. سوف نقتصر على ذكر عاملين منها في هذا الموضع لما لهما من علاقة مباشرة بموضوع الدراسة، وهما:

1. الإسلوب الذي إنتهجه بعض الساسة الأمويين في معالجة المشاكل التي تعترضهم، والذي كان مبنياً على القوة والشدة، الأمر الذي أدى الى إنصراف جمهرة من الفقهاء عنهم، الذين كانوا يخافون الله ويتقونه أكثر مما يخافون سلطان الأمويين وعمالهم.
2. مسألة (ولاية العهد)، جعل الخلافة مُلكاً عضوضاً يتولونه ب(الوراثة)، مخالفين بذلك ما كان عليه الحال في زمن الخلفاء الراشدين، وهذا أمر لم يألفه المسلمون في تولي أمور الخلافة، ومن ثم أصبحِ الخليفة مطلق الرأي بعد أن كان شورياً مقيداً، مما أدى الى إحداث فجوة بينهم، وبين الفقهاء الذين لم يروا في عملهم ما يتفق مع الشرع، بل انه يستحق النقد الشديد.

وقد تناول الدكتور الإبراهيم[2]، هذه العوامل وناقشها، وفند بعضها، ولسنا الآن بصدد ما قام به؛ لأنه لا علاقة له بموضوع البحث، إلا أن ما يمكن قوله: أن الكثير من الشواهد التاريخية، تُشير وبشكل واضح الى أن العديد من الخلفاء الأمويين أظهروا إحتراماً وتبجيلاً لفقهاء عصرهم، أما حرصاً منهم لرعاية أهل العلم، ولاسيما الفقهاء لجلالة مكانتهم؛ لأنهم كانوا من الصحابة، وكبار التابعين أو لحاجة الخلفاء والأمراء الأمويين الى معرفة هؤلاء بالأحكام الشرعية لما لها من علاقة بتصريف أمور الدولة، الأمر الذي دعاهم لتقريب الفقهاء[3].

ومن الأسباب الرئيسة التي دعت الأمويون الى تقريب الفقهاء والاعتماد عليهم، إنّهم كانوا يمثلون السلطة الدينية في المجتمع، والتي كانت غالبة على السلطة الدنيوية في ذاك؟! الوقت المبكر من عمر الدولة العربية الإسلامية، وقد لمس الأمويون هذا الأمر بأنفسهم، فيعجب هشام بن عبد الملك من إجلال الناس وتقديرهم ل (علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام)، اذ يروى: ان هشاماً جاء أبان خلافة أبيه عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م) الى مكة حاجاً، وعندما أراد أن يستلم الحجر في أثناء طوافه حول الكعبة تعذر عليه ذلك لكثرة الزحام، لكن ما أن جاء زين العابدين حتى توقف الناس، وتنحوا جانباً ليستلم الأخير الحجر[4].

وقد صدرت عن بعض الأمويين أقوال عكست معرفتهم بمكان الفقهاء وجلالة قدرهم، فالأمير مسلمة بن عبد الملك يقول: "ان في كندة لثلاثة، أن الله عز وجل لينزل بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء، رجاء بن حيوة وعبادة[5]، وعدي بن عدي"[6].

وتمثلت صور احترام الأمويين للفقهاء على أرض الواقع بأشكال مختلفة[7]، منها: حرصهم على حضور الفقهاء مجالسهم، فمجلس معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661-679م)، يكاد لا يخلو من الفقهاء، وممن كان يحضر مجلسه نذكر: الاحنف بن قيس[8]، والفقيه أبان بن عثمان الذي بلغ من تقدير معاوية له واحترامهً انه كان يوصي ولاته على المدينة بمداراته، وأن يحسنوا مُجالسته إذا غاب[9] وعبد الله بن عباس، والذي كان أيضاً من المقربين الى مجلس معاوية بن أبي سفيان[10]. وما قيل عن: مجلس معاوية بن أبي سفيان، ينطبق على مجالس الخلفاء الذين جاءوا من بعدهِ، ومن الفقهاء الذين حرص الخليفة عبد الملك بن مروان على حضور مجلسه، على سبيل المثال لا الحصر نذكر: الشعبي[11]، والزهري[12]، وعروة بن الزبير[13]، والأخيران كانا ممن يأنس الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/ 705-714م) بمُجالستهم[14].

وبلغ من تقدير سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/ 714-717م) للفقهاء أنه كان اذا حضر أحدهم مجلسه، أجلسه الى جانبه على السرير، وهذا ما كان يفعله عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/ 717-719م) مع الفقيه عبد الله بن زكريا[15].

ومن المظاهر الأُخرى التي تدل على إحترام الخلفاء الأمويين للفقهاء: الاستجابة لطلباتهم حتى وأن كانت عكس رغباتهم، فعندما طلب الفقيه عروة بن الزبير من الخليفة عبد الملك بن مروان، أن يُعيد سيف أخيه عبد الله بن الزبير- الذي تزعم حركة معارضة للحكم الأموي استمرت أثني عشر سنة- استجاب لطلبهُ وأعاد السيف إليه[16]، كما لبى مطلب الفقيه محمد بن الحنفية: بأن لا يكون للحجاج بن يوسف سلطان عليه، وكان الأخير يومها والياً على الحجاز(73-75هـ/ 692-694م)[17]. وعندما تعمد الحجاج بن يوسف بعد القضاء على حركة ابن الاشعث[18]، بتوجيه كلمات نابيه للفقيه (أنس بن مالك) لضلوعهِ في هذه الحركة، حز في نفس الأخير، واشتكى للخليفة عبد الملك بن مروان من ذلك، وقد كتب الخليفة الى الحجاج يؤنبه على تصرفه مع أنس، وأمره: ان يذهب سيراً على الأقدام، ويحمل كتابه الذي تضمن إعتذاراً ل (أنس بن مالك)[19].

ومن الصور التي تُدلل على ما كان يتمتع به الفقهاء من مكانة جليلة وعظيمة لدى الخلفاء: رجوع الخلفاء عن بعض الأحكام والعقوبات التي يصدرونها بحق بعض الناس، وإعادة النظر فيها إكراماً للفقهاء.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، ما رواه ابن سعد: من أن الخليفة عبد الملك بن مروان أراد مرة معاقبة أهل المدينة بسبب مؤازرتهم لابن الزبير، لكن وجود الفقيه أبي بكر بن عبد الرحمن بينهم كان كافياً بالنسبة له لامتناعه عن إنزال العقوبة بحقهم، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "اني لأهم بالشيء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن، فاستحي، فأدع ذلك الأمر"[20] إحتراماً وتقديراً لشخص هذا الفقيه، وطلب عبد الملك من ولديه: الوليد وسليمان إكرامه من بعدهِ[21].

وقد حصل الفقهاء في عهد عمر بن عبد العزيز على قسط وافرٍ من الاحترام والتبجيل، ويمكن أن نعزو ذلك الى: ورع الخليفة وثقافته الدينية، حيث كان من الفقهاء البارزين في عصره، اذ تلقى في صباه معارف دينية متنوعة على أيدي كبار علماء المدينة المنورة[22]، ولذا كان ذا شعور ديني مرهف، والتزام بالدين الى درجة تلفت الأنظار، هذا الى جانب حرصه على إقامة حكمه على أساس عادل من شريعة الله وسُنة نبيه، وذلك كله أثرّ في تقديره ورفعة شأن الفقهاء، والإعلاء من منزلتهم، ودفعهم للعمل على تنظيم أمور الدولة بأكملها قائمة على أُسس وقواعد من الدين والتشريع الإسلامي.

وكانت مجالس عمر بن عبد العزيز عامرة، وتعج بالفقهاء، وخير دلالة على من يصور هذه الحالة، ما تمثل به الشاعر (جرير الخطفي) عندما تعذر عليه الدخول على عمر بن عبد العزيز في الوقت الذي كان فيه الفقهاء، ومنهم الفقيه عون بن عبد الله[23] يدخلون على الخليفة بدون إذَنْ، فقال جرير:

يا أيها الرجل المرخى عمامته هذا زمانك أتي قد مضى زماني

أبلغ خليفتنا أن كنت لاقيه أني لدى الباب كالعصفور في قرن[24].

وإحتل الفقيهان: رجاء بن حيوه، القاسم بن محمد- بخاصة- مكانة كبيرة لدى الخليفة عمر بن عبد العزيز. فالرواية التي ذكرها (ابن قتيبة) تُفيد ان رجاء بن حيوة الكندي كان ملازماً للخليفة عمر بن عبد العزيز، ويكاد لا يفارقه حتى في الأوقات التي يخلد فيها الى الراحة[25]، فيقول: انه في إحدى الليالي التي كان فيها رجاء نائم عند الخليفة عمر في بيتهِ، أنطفأ السراج

الذي كان يضيء المكان، فَهْمَّ رجاء لإيقاده، فأقسم عليه الخليفة أن يقعد، ويقوم هو بإصلاحه، ولعل ما جاء في هذه الرواية– فضلاً عن ما ذكرناه– يشير الى تواضع الخليفة، وعظم تقديره واحترامه لشخص هذا الفقيه.

ولنا أن ندرك: مقدار ما بلغه الأخير من مكانة عند الخليفة عمر بن عبد العزيز، عندما نطالع ما رواه ابن تغري بردي[26]، اذ يقول: ان الخليفة كان يتقاسم مع رجاء كل ما كان يأتيه من هدايا، فجيء إليه مرة بحلل[27]، فعزل واحدة منها، وقال: "هذا لخليلي رجاء بن حيوة".

وبلغ من اعتزازه بالفقيه قاسم بن محمد بن أبي بكرً انه يرجو قبل وفاته انه لو كان الأمر بيدهِ، ولم يكن مقيداً بنظام ولاية العهد، لعهَدَ بالخلافة من بعدهِ لهذا الفقيه[28].

ومن صور تقدير الخلفاء للفقهاء في هذا العصر، هو ما كان من التقرب اليهم عن طريق (الزواج)، كما فعل معاوية بن أبي سفيان عندما طلب الزواج من الفقيهة (أم الدرداء)[29]، لكن طلبه قوبل بالرفض لأسباب شخصية[30].

وكذلك رغبة عبد الملك بن مروان بتزويج ابنه الوليد بابنة الفقيه سعيد بن المنسيب، والتي قابلها الأخير بالرفض أيضاً[31]، وليس هناك ما يشير الى أن كل من: معاوية وعبد الملك، قد تعاملا مع هذا والرفض بردود فعل من شأنها النيل من (أم الدرداء، وسعيد)، أو الإساءة اليهما، الأمر الذي يعكس مدى احترام الخلفاء للفقهاء.

كما أن أمر استعانة المسئولين بالفقهاء دون غيرهم في تصريف بعض أمورهم الشخصية، يُعدّ جانباً من جوانب هذا التقدير، فقد اختار والي مصر عبد العزيز بن مروان (64–85هـ/ 663–704م) الفقيه علي بن رباح[32] للإشراف بنفسهِ على زفاف ابنته (أم البنين)، ومرافقتها الى بلاد الشام، حيث كان عريسها الوليد بن عبد الملك[33].

ولعل مشاركة الخلفاء والولاة، وحضورهم الشخصي لتأبين الفقهاء يُعدّ مظهراً من مظاهر الاحترام، فعند وفاة الصحابي الفقيه (فضالة ابن عبيد)، كان معاوية بن أبي سفيان على رأس المشيعين، وممن حمل جنازته[34]، وصلى هشام بن عبد الملك على جنازة الفقيه طاووس بن كيسان بعد أن أمر حراسه بالإشراف على تنظيم مراسيم الدفن، وكان ممن حمل جنازتهِ[35]. كما حضر جنازة الفقيه (سالم بن عبد الله)[36]، وعَدّ الصلاة على جنازته مكسباً عظيماً بقولهِ: "سروري بالصلاة على أبي عمر كسروري بتمام حجي"[37].

ثانياً: موقف الفقهاء من السلطة:

سبق أن أشرنا الى أن علاقة الخلفاء بالفقهاء في بعض جوانبها كان يشوبها القلق والتوتر وعدم الثقة. وقد أوضحنا أسباب ذلك، وأنّ كان قد تقاطع بعض الفقهاء مع توجيهات الخلفاء في إدارة الدولة بكل جوانبها، لكن هذا لا يعني: ان هناك جو عام من النفرة بحيث جعل كل من الاثنين لا يتقبل الآخر، ولا يتعاطى معه. لقد أثبتنا بالأدلة الملموسة: ان الطابع العام الذي ميز العلاقة بينهما هو: الاحترام والتقدير من جانب الفقهاء وولاتهم لصفوة المجتمع وهم (الفقهاء).

واذا كانت السلطة ممثلة بالخلفاء وولاتهم وعمالهم، قد سعوا بشكل أو بآخر الى تقريب الفقهاء، لِمّا لهم من ثقل أدبي ومكانة اجتماعية لدى العامة، فإنّ الفقهاء من جانبهم، حرصوا بِعدّهم الضمير الحي للأمة على إدامة الصلة مع السلطة كي يحموا مسئوليها من الانحراف، والانسياق وراء أمور قد تفضي بهم الى الابتعاد عن ما أقرّته الشريعة الإسلامية من: إقامة العدل وإحقاق الحق، لكن يجب أن لا نغفل: بان هناك طائفة من الفقهاء آثروا الابتعاد عن السلطة، وعدم التعاطي معها بأي شكل من الأشكال، لأنهم أرادوا الاستقلال، وأن لا يكونوا تحت رحمة السلطان الذي يحول دون التعبير عن آرائهم بحرية تامة.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن أن نميز نمطين لموقف الفقهاء من السلطة، الأول/ كان إيجابي، وداعم للسلطة والآخر كان سلبي معارض وناقد لها.

1.موقف الفقهاء المؤيد للسلطة:

ان مساندة الفقهاء للسلطة لا يعني: التأييد المطلق لجميع ممارساتها، وإنّما على وفق ما يتطلبه الشرع الإسلامي. وقد تمثل تأييدهم للسلطة بعدد من الإسهامات، وهي:

أ. الاستشارة:

ان المنهج الإسلامي يتخذ من (المشورة) مادة تنبيه وتوجيه وتنوير للعقل، وبالمشورة تستطيع الدولة وتتمكن من الابتعاد عن الانحراف، والانطلاق الى إصلاح المجتمع.

وقد دُرِجَ الفقهاء سفي كل زمان ومكان على تقديم المشورة والنصح الى كل من طرق بابهم من المسئولين بلا إستثناء ما دام ذلك يصب في المصلحة العامة للدولة، وقد كشفت لنا أخبار كثيرة وثقتها مصادرنا، عن جهود الفقهاء في تذليل الكثير من الصعوبات والمشكلات التي

واجهها المسئولين في السلطة. ولعل دافع السلطة في الأخذ بمشورة الفقهاء، هو: طلباً للرأي السديد والتدبير الدقيق، وتجنباً للتسرع في إصدار القرار والوقوع بالخطأ.

أن أغلب الخلفاء الأمويين كانوا- على ما يبدو- يعمدون الى تعيين الفقهاء مستشارين دائمين، حتى يعينوهم، ويقدموا لهم النصح والمشورة كما فعل عبد الملك بن مروان عندما ندب الفقيه ربيعة بن عمرو الجرشي[38]، ليكون من مستشاريه[39]، وأيضاً الفقيه (قبيصة بن ذؤيب) ليكون من خاصته ومستشاريه، وبلغ من منزلتهِ عند عبد الملك بن مروان: أنه كان يدخل عليه في أنى يشاء من اليوم، وكان عبد الملك قد يقدم بذلك الى حاجبه، بقولهِ: "لا يحُجب عني قبيصة، أي ساعة جاء من ليلٍ أو نهارٍ اذا كنت خالياً أو عندي رجل ..، وأن كُنتْ عند النساء"[40]، وكان لقبيصة أثر واضح في الأحداث التي شهدها عهد عبد الملك بن مروان، ومنها: الفتنة التي كادت أن تقع بين الأخوين: عبد الملك وعبد العزيز، وذلك عندما أقدم عبد الملك على خلع أخيه عبد العزيز عن ولاية العهد، (والي مصر)، والعهد لولديهِ الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك[41]، فمنعه قبيصة من إرتكاب هذا الخطأ الفادح، بقولهِ: "لا تفعل هذا فإنك باعث على نفسك صوت نعار، ولعل الموت يأتي، فتستريح بموتهِ.."[42]، فلم يلبث إلاّ يسيراً حتى جاءه خبر وفاة أخيه.

وإتخذ سليمان بن عبد الملك، الفقيه (رجاء بن حيوة الكندي) مستشاراً، وكان للأخير حظوه كبيرة لدى سليمان بن عبد الملك، ومما يدلل على ذلك إشراكه في قضية (ولاية العهد) التي يقول فيها الدكتور حسين عطوان: "لم يستشيروا إلاّ خاصة الخاصة من المقربين إليهم أو العاملين معهم، لأن أمرها صار محصوراً فيهم، ولأن الرأي فيها أصبح مقصوراً عليهم..."[43]، ومع ذلك فإن سليمان قد طلب من رجاء ان يختار من البيت المرواني من يراهُ مؤهلاً لتولي الخلافة من بعده، فأحسن رجاء الاختيار عندما رشح (عمر بن عبد العزيز) ليكون الخليفة من بعدهِ، وتمكن من إقناعه[44].

وهناك من يتهم الفقيه رجاء ب (الخداع)؛ لأنه لم يعلن إسم المرشح للخلافة إلاّ بعد أن تمت البيعة[45]، واذا نظرنا الى واقع الحال بموضوعية، نرى: إنّ ما أتهم به الفقيه رجاء غير دقيق؛ وذلك لأنّ إتخاذه السرية في كتمان إسم المرشح لا يُعدّ خداعاً إذا عرفنا الأسباب التي دعته الى ذلك. لعل أبرزها:

إنهّ كان يعرف مُسبقاً سيكون هنالك اعتراض إذا كان المرشح ليس من أولاد سليمان أو من أولاد عبد الملك، لأن رجاء نظر الى القضية من باب المسئولية التي رأى في ضوئها: عدم أهلية أولاد سليمان لصغر سنهم[46]، أضف الى ذلك أوضاع أخرى ربما جعلته يلجأ الى عدم كشف اسم المرشح. ولعل أهمها: تربص أولاد عبد الملك للحصول على الخلافة، ومنهم: (يزيد، وهشام) اللذان كانا من وجهة نظر الفقيه رجاء لا يصلحان لتولي منصب (الخلافة) في ذلك الوقت، إذ كانت الدولة تمر بمرحلة دقيقة، فدائرة الخصوم في الخارج قد إتسعت بسبب كثرة المواجهات العسكرية، والمعارضة في الداخل سلكت مساراً جديداً؛ وذلك بإتخاذها إتجاهات غير عربية بعد أن انتقل ثقلها الى الموالي، وأدى ذلك الى اكتساب تلك الحركات أبعاداً اجتماعية تتطلب الوقوف عندها، ومعالجتها باستخدام أساليب الحوار والإقناع والمراضاة، لا اللجوء الى اسلوب (القوة) الذي دُرِجَ عليه الخلفاء الأمويين، فرأى في شخص (عمر بن عبد العزيز) لتدينهِ وورعهِ، ما يؤهله للقيام بهذا الدور[47]، وهذا ما برهنت عليه الأحداث لاحقاً، فقد إستطاع عمر بن عبد العزيز: أن يُحقق الكثير من الانجازات في مدة وجيزة من الزمن.

ولم يقتصر سليمان بن عبد الملك في إستشارته للفقيه رجاء بن حيوة على الأمور السياسية، بل تعداها الى الأمور الإدارية، فعندما أراد أن يُولي محمد بن يزيد القريشي (96-99هـ/ 715-717) على المغرب[48] إستشار الفقيه رجاء في ذلك.

وكان عمر بن عبد العزيز أكثر خلفاء بني أمية إستشارة للفقهاء، والأخذ برأيهم، وظهر هذا الاتجاه في نهجه منذ أن أسندت اليه أول مسئولية في حياته عند توليهِ على المدينة (86-93هـ/ 705-711م) في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، اذ إستدعى عشرة من فقهاء المدينة ليكونوا مستشاريه، منهم: فقهاء المدينة السبعة، وآخرون تميزوا بقدراتهم العلمية العالية، وهم كل من: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي بكر بن سليمان بن أبي ختيمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجه بن زيد بن ثابت[49]، وعندما إجتمع إليهم قال: "إنيّ إنما دعوتكم لأمر تؤُجرون عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلاّ برأيكم أو برأي من حضر منكم؛ فإنّ رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم عن عامل له ظُلامه، فأحرج الله على من بلغه ذلك ألاّ بلغني"[50].

وأوضح عمر بن عبد العزيز أهمية الأخذ ب (المشورة)، والنزوع اليها في تصريف الأمور، في أثناء حديثه مع مستشاره رجاء بن حيوة- الذي يبدو قد استُعين بهِ مرة أخرى ليكون مستشاراً، مما يعكس مدى إهتمام الأمويين بهذا الرجل- إذ قال له موضحاً محاسن الشورى وفوائدها للحاكم والمحكوم: "يا رجاء: ان ملاقاة الرجال تلقح لأوليائها، وأن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، لا يظل معهما رأي، ولا يقعد معها حزم"[51].

وانطلاقاً من هذه الرؤية، والاستشعار المرهف بالمسئولية، والرغبة في اختطاط نهج يحقق العدالة، ويحافظ على جلال الشريعة، ويصون مصالح الأمة كتب عمر بن عبد العزيز الى كل من: الفقيه سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرضي، ورجاء بن حيوة يطلب منهم العون في إدارة دفة الحكم[52]. كما طلب من الحسن البصري أن يحدد المواصفات التي يقوم بمقتضاها إختيار الأشخاص التي تُسند إليهم المسئولية في الدولة، فتم له ذلك[53].

ومن الضروري أن نشير هنا الى أن السياسة التي دُرِجَ عليها الأمويون في إتخاذ الفقهاء مستشارين لهم، لاقت صداها عند ولاتهم كذلك، ومثال على ذلك زياد بن أبيه (45-53هـ/ 665-672م) فقد إتخذ (شريح القاضي) مستشاراً له[54].

ولما تقلد عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري، المدينة المنورة ليزيد بن عبد الملك، كان يستفتي بعض النابهين من فقهاء التابعين لها، ولم يكن ينفذ شيئاً إلاّ برأيهم، إذ يقول الطبري نقلاً عن الواقدي: "ولي المدينة عبد الواحد بن عبد الله ابن بشر... فأقام بالمدينة، ولم يقدم عليهم والي أحب عليهم منه، وكان يذهب مذاهب الخير لا يقطع أمراً إلاّ استشار فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب"[55].

كما اتخذ والي مصر حوثرة بن سهل (128-131هـ/ 745-748م) الفقيه (الليث بن سعد)[56] مستشاراً له[57].

وضم الوليد بن يزيد (125-127هـ/ 743- 745م) الفقيه (ربيعة بن عبد الرحمن)[58] الى أحد أبنائه عندما أُسند اليه إدارة ولاية حمص، ليكون مستشاراً له لُيعينهِ على تصريف أمور ولايته[59].

ومما تقدم نلمس: ان الفقهاء الذين كانوا يقدمون المشورة للمسئولين في الدولة هم من كبار الفقهاء، والذين تميزوا بتفوقهم العلمي، وتأثيرهم الكبير في المجتمع. وقد استطاعت السلطة

مستفيدة من خبراتهم أن تُضفي الشرعية على الكثير من قراراتها، وأن تتخطى الكثير من الصعاب التي اعترضت مسيرتها، ولعل هذا ما يُفسر مبالغة البعض من الخلفاء والولاة في الاستعانة بالفقهاء، والالتزام بهم بوصفهم مستشارين دائميين لمِاّ حققوه من انجازات في العديد من القضايا، ومن جانبهم أظهر الفقهاء في معالجتهم الأمور قدرات كبيرة عززت مكانتهم في المجتمع.

المهام الرسمية:

أمسى الفقهاء محل ثقة الخلفاء؛ وذلك عن طريق توليهم مهاماً كثيرة وكبيرة في الدولة؛ لأنهم تمتعوا بإمكانيات علمية ورفيعة، ولتحليهم بالصفات الجيدة، ومن هذه المهام التي تولاها الفقهاء نذكر الإشراف على بناء وترميم الجوامع الرسمية في البلاد.

ففي سنة (88هـ/ 706م) قام الوليد بن عبد الملك ببناء المسجد الجامع في دمشق، وجعل الفقيه عامر بن عبد الله اليحصبي[60] المشرف على بناء المسجد[61]، وفي زمنه أيضاً: وأعيد بناء وتجديد المسجد النبوي في المدينة المنورة، فأوعز الى واليه هناك عمر بن عبد العزيز القيام بهذا العمل[62]، فأوكل العمل الى الفقيه (صالح بن كيسان)[63] للإشراف على بنائهِ وتجديده[64].

ومن المهام التي أسندت الى الفقهاء في ذلك العصر: رئاسة الوفادات أو السفارات التي كان يبعثها الخلفاء أو الولاة الى الدول المجاورة أو الشخصيات المناوئة لسياستهم بقصد تقريب رؤى الفريقين، فكان النعمان بن بشير[65] على رأس سفارة بعث بها يزيد بن معاوية (60-64هـ/ 679-683م) الى عبد الله بن الزبير من أجل حمله على مبايعتهِ وإقناعهِ بالعدول عن موقفهِ الرافض لفكرة مجيء يزيد الى السلطة[66].

وقد أثنى (فلهاوزن) على قرار يزيد باختيار النعمان سفيراً؛ لأنه أحسن عمله، لذا فقد عدّه من أحسن الرسل الذين بعث بهم يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير[67].

وبعث عبد الملك بن مروان، (عامر الشعبي) الى ملك الروم، فأثارت فطنة عامر، وسعة علمه أعجاب ملك الروم، فقال بحقه: "عجبت لقوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره"[68]، وممن تولى هذه المهمة أيضاً الفقيه (عون بن عبد الله بن عتبة)[69]، فقد كان من ضمن الوفد الذي بعثه عمر بن عبد العزيز الى خوارج الجزيرة الفراتية للتفاوض معهم[70].

وكانت لحاجة الخلفاء الدائمة الى استفتاء الفقهاء في كل شيء يُشكل عليهم من أمور: ان جعلوا مبعوثاً خاصاً يكون حلقة الوصل بينهم وبين الفقيه، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان أبو

عباس

الزناد عبد الله بن ذكوان[71]، الرسول بين الخليفة عمر بن عبد العزيز، والفقيه سعيد بن المسبب[72]، وكان الفقيه محمد بن شهاب الزهري مبعوثاً خاصاً للخلفاء الأمويين[73].

ومن المهام التي أسندت الى الفقهاء هو: توزيع صدقات التطوع، اذ كان المسئولين في الدولة يقومون بتكليف شخصيات تنوب عنهم في توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، ومن الفقهاء الذين أسندت اليهم هذه المهمة: (سعيد بن جبير)، فقد قام بتوزيع مال أعطاه إياه الحجاج بن يوسف الثقفي (75-95هـ/ 694-713م) على الفقراء والمحتاجين في الكوفة[74]، وأيضاً من الفقهاء من بعث مصدقاً الفقيه (طاووس بن كيسان)[75]، ولم يحدد المصدر في زمن أي خليفة.

وفي بعض الأحيان تضطر بعض الأوضاع الخلفاء وولاة الأقاليم الى ترك أعمالهم لمباشرة أمور أخرى لا تقل أهمية عن إدارة الدولة أو المصر، كأنَّ يكون خروجهم لغرض المساهمة في الجهاد أو أداء فريضة الحج، والى غير ذلك من الأمور، ولذا لم يروا أفضل من الفقهاء لينوبوا عنهم مدة غيابهم، فكان معاوية بن أبي سفيان عندما يخرج الى القتال يستخلف الفقيه (فضالة بن عبيد) لقدرتهِ على تمشية الأمور مدة غيابه[76].

وكان الفقيه عبد الرحمن بن معاوية بن حديج[77] نائباً عن والي مصر عبد العزيز مروان عند غيابه[78].

وهناك عُرف متبع في بعض الولايات التي كانت تضمها الدولة، لاسيما في الأوقات العصبية أو الحالات التي تضطر الوالي الى مغادرة الإقليم خوفاً من بطش أهله أو تلك التي قد تسبب في قتل الوالي نفسه، فإنّ أهل ذلك الإقليم يتراضوا فيما بينهم على إختيار شخص يكون محبباً لقلوب عامة الناس، وفي الأغلب يكون من الفقهاء، فتفوض له مهمة تمشية أمورهم ريثما يتم اختيار الوالي من قَبِل السلطة، وهذا ما حدث مع أهل (مرو) بعد مقتل الوالي قتيبة بن مسلم الباهلي (86-96هـ/ 705-714) عندما اختاروا الفقيه (لاحق بن مجلز) ليكون مفوضاً لإدارة خراسان بشكل مؤقت. ولعل إختيار أهل (مرو) لهذا الفقيه يعكس المكانة العظيمة التي حظي بها عند عامة أهل (مرو).

ج. الحث على الجهاد والمساهمة فيه:

(الجهاد) من الفرائض الواجبة على المسلم، وقد جاءت الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد على أهمية الجهاد وفضله، منها قوله تعالى: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله لمع

المحسنين"[79]، وقوله تعالى: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيم"[80].

فضلاً عن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي أكدت على أهمية الجهاد في الإسلام، عُدّ بموجبها من أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة قال: "سئل الرسول: أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله عز وجل، فسئل، ثم قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا قال: حج مبرور"[81].

وأن جهود الفقهاء في هذا المجال، وأن كانت بواعثها إيمانية بالمقام الأول، لكن هذا العمل يصب في مصلحة الدولة، لاسيما وأن الدولة منذ أن أرسى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قواعدها، قامت مؤسساتها العسكرية على مبدأ (الأمة المقاتلة)، حشدت كل طاقات الأمة لخدمة هذا المبدأ، ودأب الأمويون على الالتزام بهذا المنهج محاولة منهم لكسب تأييد العامة، ولكي يظهروا ان همتهم بهذا الجانب لم تفتر، لذلك جاءت اسهامات الفقهاء منسجمة تماماً مع توجهات الأمويين في هذا المجال.

ولم يدخر الفقهاء– في تلك الحقبة– جهداً لتأكيد هذا الجانب في خطبهم لإذكاء الحماس لدى المجاهدين، فالفقيه (إسماعيل بن عبد الله الانصاري)[82] والي المغرب في زمن عمر بن عبد العزيز، قال في خطبة له: "ان نبي الله (صلى الله عليه وسلم) قال: والله لولا اني علمت أن أصحابي لا يتأخرون عني، ولا أجد ما يقوتهم، ما تركت سرية تخرج في سبيل الله إلاّ خرجت فيها، ولغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها"[83].

كما كان هذا الفقيه يقدم الدعم المالي للمجاهدين لما يقومون به من جهود في سبيل إعلاء كلمة (الإسلام)، إذ كان يخرج جزءاً من تجارته لشراء الجبب لإكساء المجاهدين[84].

وأسهم الفقهاء في تقديم الوصايا الى المسئولين لرعاية المجاهدين، فعندما وفد الفقيه (عطاء بن أبي رياح) على عبد الملك بن مروان أوصاه أن يتق الله في أهل الثغور، فإنهّم على وفقِ تعبيره "حصن المسلمين"[85].

ولم يقف أثر الفقهاء عند هذا الجانب، بل كان لهم إسهامات فاعلة في هذا المضمار، فقد كان لهم حضور كبير في الحملات والغارات التي يشنها الجيش الإسلامي على الجبهة الرومية،

عباس

ففي الحملة التي أُعدّت لفتح القسطنطينية في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة (49هـ/ 664م) شارك عدد كبير من فقهاء الحجاز والعراق والشام ومنهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير[86]، والصحابي أبو أيوب الأنصاري[87].

ومن الفقهاء الذين أسهموا إسهامات فاعلة على الجبهة الرومية: فُضالة بن عبيد[88]، ومجاهد بن جبير[89]، وكان الأخير ضمن تشكيلة الجيش الذي فتح جزيرة (أرواد) سنة (54هـ/ 673م)، فمكث فيها سبع سنين[90].

وكان لثبات الفقيه (عبد الله بن محيريز) في المعركة التي دارت بين جيش المسلمين بقيادة مسلمة بن عبد الملك، والعباس بن الوليد، وجيش البيزنطيين عند حصن (طوانة) أحد حصون الروم الحصينة، أثر كبير في تحقيق النصر على العدو البيزنطي[91].

وللفقيه أبو إدريس الخولاني[92] مشاركات عدة في العمليات العسكرية التي تمت على الساحة الرومية[93]. لكن مصادرنا لم تسعفنا بأسماء المعارك التي أسهم فيها.

ولم يكن دعم الفقهاء ومشاركاتهم الميدانية في العمليات العسكرية على الجبهة الشرقية والمغربية أقل همة واندفاع من إسهاماتهم على الجبهة الرومية، ومن الذين تميزوا على الجبهة الشرقية، (الشعبي) الذي كان في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي، فدخلا (الري) فاتحين[94]، وكان وجود الفقيه (محمد بن واسع) في الحملات التي شنها قتيبة على بلاد ما وراء النهر شبه دائمي[95]، أما الحسن البصري، فكان في طلائع القوات التي دخلت مدينة (كابل)[96].

أما حضور الفقهاء في المعارك العسكرية التي خاضها الجيش الإسلامي لتحرير المغرب وفتح الأندلس واضحاً، ومنهم: رويفع بن ثابت الأنصاري[97]، وفضالة بن عبيد[98]، والفقيه إسماعيل بن أبي المهاجر[99]، الذي كان له اليد الطولى في فتح (قرطاجنه)، وفتح (مليلة) التي أقام بها سنتين مرابطاً[100].

ولدى دخول موسى بن نصير الأندلس فاتحاً كان معه من التابعين: الفقيه رجاء بن حيوة، والمغيرة بن أبي بردة[101]، والفقيه حنش الصنعاني[102].

ولم تقتصر جهود الفقهاء في الجهاد عند هذا الموضع، بل كانوا يحبسون أنفسهم مرابطين في الثغور من أجل الجهاد إنطلاقاً من قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"[103].

وقد رابط الفقهاء في الثغور، وفضلوها على الأعمال الإيمانية الأخرى من أجل حماية الحدود مع الأعداء بالقوة لإرهاب العدو، وإقامة المجتمع الإسلامي على النحوِ الذي رسمه القرآن الكريم، وسنته السنة النبوية الشريفة.

والذي يعكس مدى إيمان الفقهاء بهذا العمل واعتزازهم به، موقف سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) الذي جعل من بين الخيارات التي قدمها لجيش عبيد الله بن زياد (55-64هـ/ 674م) من أجل تفادي القتال، وحدوث كارثة قد تلم بالأمة بمقتله،(أي الإمام الحسين)، أن يقضي ما تبقى من حياته مرابطاً في إحدى الثغور الإسلامية[104].

ورأى الصحابي عبد الله بن عمر: ان المرابطة في أي ثغر من ثغور المسلمين، أفضل بكثير من أي عمل آخر، يقول: "لأن أبيت حارساً خائفاً في سبيل الله عز وجل أحب ألي من أن أتصدق بمائة راحلة"[105].

وإنطلاقاً من هذه الرؤية رابط العديد من الفقهاء في جهات عدة من حدود الدولة العربية الإسلامية، حيث رابط الفقيه القاسم بن مخيمرة[106] في الثغور الشامية[107]، وكذلك أبو قلابة الجرمي[108].

ونزل حنش بن عبد الله الصنعاني أفريقيا مرابطاً[109]، وكان الأوزاعي[110]مع اتساع علمه وعلو قدره أحد الجنود المرابطين في (بيروت)[111] ليدفع الغزو من جهة البحر إذا اندفعت الى ساحله سفن الروم.

موقف الفقهاء المناوئ للسلطة:

لجأ معظم الفقهاء في المواقف التي لمسوا فيها تجاوزات من السلطة قد تؤدي الى مخالفة تعاليم الدين الإسلامي الى اتخاذ مواقف سلبية عبروا عنها بوسائل عدة: كإنتقاد السلطة أو رفض التعامل معها، وسنعرض أولاً لإنتقاداتهم.

أ. إنتقاد الفقهاء السلطة:

كان الانتقاد من أكثر الأساليب التي لجأ اليها الفقهاء في مواجهة السياسات الخاطئة التي تمارسها السلطة. ولكن الانتقاد الموجه أختلف في حجمه وشكله من فقيه الى آخر تبعاً لقناعتهِ واجتهادهِ، وفي كل الأحوال كانت غايتهم من انتقاد السلطة: الإصلاح، وتقويم السياسات الخاطئة خدمة للمصلحة العامة.

وكثيرة هي الحالات التي وقف فيها الفقهاء موقفاً صلباً وحازماً، منطلقين في ذلك من المسئولية التي رأوها في أنفسهم كونهم رجال الدين العارفين بأحكام الشريعة والحاكمين لها، ومن هذه الحالات: التجاوزات التي تطال الأمور المتعلقة بالعبادات، ومنها: تأخير إقامة الصلاة في وقتها المحدد، ويمكن أن نلمس هذه الحالة من موقف عبد الله بن عمر الذي ضاق ذرعاً من إسهاب الحجاج في خطبة له مما أدى الى تأخير إقامة الصلاة، فزجره زجراً شديداً قائلاً له: "ان الشمس لا تنتظرك..."[112].

في حين رأى بعض الفقهاء في بعض الأحداث السياسية، لاسيما تلك التي يكون فيها مؤاخذة على السلطة، مناسبة لانتقاد الخليفة أو الوالي، والتي تشمل في بعض الأحيان: تقييماً عاماً لكل سياسته، مثلما فعل الفقيه الحسن البصري عندما علم بمقتل (حجر بن عدي) على يد معاوية الأول، حيث قام بتشخيص بعض المآخذ التي ثبتها على سياسة معاوية في إدارة الدولة التي كانت من وجهة نظره تُعدّ تجاوزات لا يمكن السكوت عنها، منها: الطريقة التي جاء بها معاوية الى السلطة والتي لم تحز على إجماع الأمة، ومن ثم البيعة لابنه يزيد التي لم تكن برضا الأطراف كلها، ومن ثم قتله حجراً، إذ ليس هناك من سببٍ كافٍ لإنزال مثل هذه العقوبة بحقه[113].

ومما تقدم يظهر لنا: أن إنتقاد شخص الخليفة لم يوجه اليه مباشرة، ولكن هناك حالات أبدى فيها الفقهاء قوة وصلابة تفوق الوصف، حيث انتقدوا المسئول قُبالته، وعلى مرأى ومسمع الأشهاد، وبلا خوف أو وجل واضعين مخافة الله في المقام الأول، ويتضح ذلك من موقف عبد الله بن عمر من مصعب بن الزبير[114]، الذي تمادى في استخدام القوة المفرطة ضد أناس خرجوا على سلطانه، الأمر الذي إنتفض من أجله عبد الله بن عمر، فحزم أمره على مجاهرة مصعب بسوء عمله، إذ قال له: "أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة، عش ما استطعت، فقال مصعب: انهم كانوا كفرة سحرة، فقال أبن عمر: والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً"[115].

وكان للفقيه يزيد بن أبي حبيب[116] موقف مماثل مع والي مصر، (حوثرة بن سهل)، فعندما سأل الأخير الفقيه يزيد عن الصلاة في ثوب فيه دم البراغيث، أجابه بكل شجاعة: "تقتل كل يوم خلقاً، تسألني عن دم البراغيث"[117].

وشملت انتقادات الفقهاء بعض المظاهر التي برزت كنتيجة للانتعاش الاقتصادي الذي تحقق جراء إتساع الفتوحات، وإطلاع الخلفاء والولاة على بعض مظاهر الترف، والرسوم التي كان يتبعها الملوك في البلدان التي فتحت على يد الجيوش العربية الإسلامية، فقام الخلفاء والأمراء بتقليدها، مثل: ارتداء الملابس النفيسة، وتعاطي بعض الأشربة التي حرمها الدين الإسلامي.

فقد وجه الفقيه والصحابي (مسور بن مخرمة)[118] نقداً لاذعاً الى يزيد بن معاوية عندما بلغه: انه يتعاطى الخمر، لكن يزيد تعامل معه على نحو لا يتلائم ومكانة هذا الصحابي الجليل، عندما أمر بجلده، وأن هذا العمل المنافي للإنسانية، لم يمنع مسور من أن يعزز انتقاده بأبيات شعرية جاء فيها:

أيشربها صرفاً يفض ختامها أبو خالد ويجلد الحد مسور119.

أن بناء القصور، والمبالغة في الإنفاق على بنائها وتنميقها، كان من بين الأمور التي أنف منها الفقهاء، وتناولوها بالنقد، فعندما رحل عبد الله بن عمر الى دمشق لمقابلة معاوية في حاجة له، رأى منشغلاً بتفقد البناء في القصر الذي شيده ليكون مقراً له، ومن شدة غبطته لما تم إنجازه طلب من عبد الله إبداء رأيه في البناء، فأجابه: "ان كان من مال الله، فأنت من الخائنين، وأن كان من مالك، فأنت من المسرفين"[120].

والمبالغة والإسراف في اقتناء الملابس الثمينة كانت هي الأخرى من الظواهر التي تصدى لها الفقهاء، ومنها: موقف الفقيه (عبد الله بن محيريز) لما رأى أحد أمراء البيت الأموي مرتدياً حلة من حرير في مجلس عبد الملك بن مروان، لامَهُ وأنكر عليه ذلك. لكن الأمير رد عليه مُسوغاً إرتدائه الحلة بقوله: "ألبسها الى عبد الملك..، فقال له أبن محيريز: لا تعدل بخوفك من الله خوف أحد من المخلوقين"[121].

ويذكر ابن حبان[122]: ان العباس بن الوليد والي حمص في خلافة الوليد بن عبد الملك جاء يوماً الى المسجد ليصلي بالناس، وعليه ملابس غالية الثمن، فلاحظ ذلك الفقيه (خالد بن معدان)[123]، ورأى: إنّ من واجبهِ تنبيه العباس الى ذلك، قائلاً: "يا ابن اخي: ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى الرجال عن لبس هذا، فقال: يا عم! هلا قلت أخف من هذا، فقال: وعمّك ما قلت؟ والله لاسكنت بلد أنت فيه، فخرج منها..،" فكتب العباس الى أبيه يخبره بذلك، فكتب الوليد بن عبد الملك إليه: "يا بني ألحقه بعطائه إينما كان، فأنا لا نأمن من أن يدعو علينا بدعوة

فنهلك..."،عندما نمعن النظر في النص المذكور آنفاً نستشف منه أمرين أولهما: عدم تساهل الفقهاء مع المظاهر التي يروا فيها: الخروج عن الصورة المتزنة والبسيطة التي رسمها الإسلام للإنسان المؤمن، حتى وأن كان الشخص المعني بالنصح يمثل أعلى سلطة في الإقليم، والشيء المهم، والذي يعكس حجم وثقل مكانة الفقهاء في المجتمع الإسلامي، هو: خوف السلطة من ردّة فعل الفقهاء اذا ما قوبل نصحهم وتوجيههم بالرفض من قَبِل المسئولين فيها، وربما كان مبعث خوفهم يتعلق بجانب روحي كأن تكون: دعوة الاتقياء عليهم، امثال: خالد بن معدان، تجلب لهم الاذى(*) بدلالة قول الوليد بن عبد الملك: ".... لا نأمن أن يدعو علينا بدعوة، فنهلك"، أو أن يكون لهذه العبارة قراءة مختلفة، وهي: ان السلطة كانت تعرف ما للفقهاء من تأثير في المجتمع بحيث يكون لهذا التأثير القدرة على تحشيد الناس، وتأليبهم ضد السلطة.

على أية حال فإنّ أن السياسة المالية للدولة كانت هي الأخرى محط إنتقاد الفقهاء، لاسيما الذين عرفوا بخطهم المناهض للأمويين: كالفقيه (سعيد بن المسيب)، فيروىً ان أحد مبعوثي السلطة الأموية الى الحجاز، مرّ بسعيدُ فسأله الأخير عن حال بني أمية في بلاد الشام، فردّ عليه بقول– كان في نظر سعيد مجانب للواقع، لأن المبعوث حاول في رده أن يجّمل صورة الأمويين، ويبرز محاسن سيرتهم في أهل الشام، فقاطعه سعيد ملوحاً الى أن ما يقوله عاراً عن الصحة، بقوله: ".... تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب"[124]، ومما لا شك فيه: ان قوله هذا يعكس قناعته من أن الدولة لم تلتزم بحدود الشريعة في توزيع الثروات، ولذا رأى من واجبه التصريح بما كان في ضميره من أجل المحافظة على حقوق الله، وهذا ما زاد من قدر الفقهاء بين الناس.

وذهب بعض الفقهاء بمعارضتهم ونقدهم الى الحد الذي انتقدوا كل من يتقرب الى السلطان، ويعمل معه، فهذا (مالك بن دينار) ينتقص من أبي الزناد، لأنه كان يعمل لدى الأمويين، فيقول قادحاً فيه: "هو كاتب هؤلاء"[125]، ويعني: (بني أمية)، فكان لا يرضاه.

وانتقد الفقيه (أبو حازم الأعرج) في مجلس هشام بن عبد الملك ضم جمعاً من الفقهاء من بينهم: الزهري، كل الفقهاء الذين يتقربون بعلمهم لأهل الدنيا، وربما أراد بالعبارة الأخيرة (رجال السلطة)، إذ قال: "فأصبح الفقهاء اليوم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم، فلما رأى أهل

الدنيا موضع العلم عند أهله زهدوا فيه رغبة في دنياهم"[126]، وهو بقولهِ هذا: يُحمل الفقهاء إقبال السلطان على الدنيا، وإهمال مصالح الأمة.

ونرى في ثنايا بعض النصوص: ان بعض الخلفاء والولاة كان يطلب بنفسه تقويم السياسة التي يتبعها، وفي هذا السياق جاءت رواية الأصبهاني[127] التي ينقلها عن ابن عون، ومُفادها: ان الوالي على العراق عمر بن هبيرة (102-105هـ/ 720-723م) طلب من أبن سيرين: أن يصف له أحوال أهل البصرة في ظل إدارته، فأجابه بكل صراحة: "تركتهم، والظلم فيهم فاشي" ولعل السبب في سؤال ابن هبيرة لابن سيرين يكمن في إستطلاع الأوضاع في البصرة ليس لعدم علمه بأخبارها؛ لأن له مصادره الخاصة للوقوف على ذلك، لكنه أراد رأي ابن سيرين الرجل الفقيه الورع المتجرد الذي يمتلك وجهة نظر متوازنة تجاه الأحداث لا تدخل فيها الميول الشخصية، فضلاً عن كونهِ الأقرب والأكثر احتكاكاً بالمجتمع.

ب.رفض الفقهاء السلطة:

رفض البعض من الفقهاء التعامل مع السلطة: أما يقيناً منهم بأنّ السياسة التي يتبعها الخليفة أو ولاته كانت تسير على نحو لا يتلائم مع الشريعة الإسلامية أو أن ذلك كان لقناعتهمً بأن التقرب من السلطات يفقدهم الاستقلالية.

وقد عبّر الفقهاء عن رفضهم السلطة بوسائل عدة، منها: عدم تنفيذ أوامرها، ورفض تولي الوظائف، وأخذ العطاء. وقد يعبّر عن رفضه ب (الابتعاد، والسكوت)، والحالات التي أبدى فيها الفقهاء رفضهم أوامر المسئولين في الدولة كثيرة نخص بالذكر منها الآتي:

فقد رفض (سعيد بن المسيب) تلبية دعوة الخليفة الوليد بن عبد الملك أبن مروان لحضور مجلسه، إذ قال لرسول الخليفة: "قل له ليس لي اليك حاجة، وحاجتك عندي غير مقضية"[128]، ولسعيد بن المسيب موقف آخر مع الخليفة الوليد بن عبد الملك، وذلك عندما رفض الانصياع لأوامر حرس الخليفة بالخروج من المسجد؛ وذلك في أثناء زيارة الوليد المسجد النبوي لتفقد أعمال البناء والعمارة فيه، والتي تمت على يد والي المدينة عمر بن عبد العزيز، حيث أصر على البقاء في المسجد، وعدم مغادرته. كما رفض القيام للوليد، والترحيب به، فحاول عمر بن عبد العزيز: أن يُداري عدم اكتراث سعيد، واحتفائه بالوليد بحجة ضعف بصره. لكن الوليد رأى من الواجب الذهاب

بنفسه للسلام عليه، وإلقاء التحية إجلالاً لمكانته، ثم غادر المسجد، وهو يقول لعمر: "هذا بقية الناس"[129].

وربما كان تصرف سعيد على هذا النحو مع الوليد نابعاً من اعتراضهِ على نهج أسلافه في مسألة: (البيعة لأكثر من واحد)، لما لحق به من إهانة وضرب على يد والي المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي (83-86هـ/ 702-705م) في خلافة عبد الملك بن مروان، بسبب رفض سعيد، وامتناعه عن بيعة الوليد وسليمان[130] ولعل هذا السبب كان وراء التباعد بينه وبين الأمويين على العموم.

وكان عدم الإنصياع لأوامر السلطة في بعض الأحيان نابعاً من مناهضة الفقيه، واعتراضه على سياسة الولاة في أمصارهم، كما في موقف الحسن البصري من الحجاج، اذ كان كثير الانتقاد له، ولعل هذا يفسر لنا تباعدهم، وإمتناع الحسن عن تلبية طلبات الحجاج المتكررة بالحضور إليه، وقد سأل الحجاج عن ذلك بقولهِ: "يا أبا سعيد ما لك لا تأتينا؟ فقال له: وما أصنع لك؟ أن أنا أتيك فأدنيتني، فتنتني، وأن أنت أقصيتني غممتني، وما عندي من الدنيا شيء أخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما أطلب، فعلى أي حال أجيئك؟"[131].

وكان من بين الوسائل التي عبّر الفقهاء فيها عن رفضهم السلطة، والابتعاد عنها والتي يمكن إجمالها في: عدم تولي الوظائف وأخذ الأرزاق، فقد رفض عبد الله بن شبرمة[132] العمل في شرطة الكوفة أيام الوالي يزيد بن عمر بن هبيرة (128-132هـ/ 745-749م)، وعندما ألح عليه ابن هبيرة، قال أبن شبرمة: "أصلحك الله ما أنا بالذي أعمل لك حتى تردد ظهري وتطيل حبسي"[133].

وقد يتعرض البعض من الفقهاء للضرب جراء رفضهم تولي الوظائف في السلطة وهذا ما حدث لأبي حنيفة النعمان الذي أريد منه العمل في بعض الوظائف، فرفض ذلك[134]، وحتى الفقهاء الذين تولوا الوظائف المهمة في الدولة، فإنّ البعض منهم كانوا كارهين ذلك، فهذا ميمون بن مهران، وعلى الرغم من عملهِ لدى الخليفة عمر بن عبد العزيز، والذي اشتهر بعدالته وتدينه كان كارهاً للعملِ معه بقولهِ: "وددت أن إحدى عيني ذهبت، وبقيت الأخرى أتمتع بها، وأني لا آل عملاً قط، فقيل له: ولا لعمر بن عبد العزيز، قال: ولا لعمر بن عبد العزيز لا خير في العمل لعمر ولا لغيره"[135].

وهناك طائفة من الفقهاء عبرت عن مقاطعتها السلطة، وذلك بعدم أخذ العطاء، فالفقيه سعيد بن المسيب الذي عُرِفَ بمناوئته السلطة رفض أخذ عطائه حتى تجمع في بيت المال من عطائه بضعة وثلاثين ألفاً، ودُعي اليها، فقال: "لا حاجة لي فيها، ولا في بني مروان حتى ألقى الله، فيحكم بيني وبينهم"[136].

وكان طاووس الفقيه يرفض أخذ هبات السلطان، وذكر الاصبهاني: ان محمد بن يوسف الثقفي (65-86هـ/ 684-705م) والي اليمن في خلافة الوليد بن عبد الملك، مّر في يوم بارد وغائم، على (طاووس)، فرأهُ: يُصلي، فحاول التقرب منه، وأمر بإحضار ساج(*)، وطيلسان(**)، وطرحه على ظهرهِ، لكن طاووس لم يبدِ، أي تجاوب وأرجع ما وهبه اليه، ورفض حتى الوقوف والتحدث معه، ومضى الى بيته[137] إنّ تصرف طاووس مع محمد بن يوسف بهذا الجفاء لعله يعود الى سوء سيرته مع أهل اليمن.

وكان بعض الفقهاء يرفض التعاطي مع أية سلطة حتى قبل أن يتبين نهجها ليس لشيء. ولكن حفاظاً على مكانتهم، وابتعاداً عن الضغوط السياسية التي قد تمارسها السلطة معهم؛ ومن ذلك موقف (أيوب السختياني)[138] من يزيد بن الوليد (126-127هـ/ 743-744م) الذي كان صديقاً له قبل أن يتولى الخلافة، آثر الابتعاد عنه عندما أصبح خليفة رغم المودة التي كانت بينهما حتى لا يكون أسيراً لمشيئته، ودلالة ما تقدم نستدل بها عن طريق عبارته الآتية: "اللهم أنسيه ذكره"[139].

في حين رأى بعض الفقهاء: ان الاقتراب من السلطة يمثل في نظرهم: العبودية، والرضوخ لها. فقد روي عن رجل كان يتردد على مجلس الفقيه (عبد الله بن زكريا)، وعندما عَلِمَ أن الرجل يتردد على والي حمص (عبد الله بن عبد الملك) لامه على ذلك، وقال له: "هيهات كنت حراً، فصرت عبداً"[140]، وقال ابن أبي ليلى: "من عَرَفَ السلطان (يبلد)، فهو عبد"[141]. بل أنّ البعض من الفقهاء ذهب الى أبعد من ذلك، عندما وصفوا الفقيه الذي يتقرب الى السلطان طمعاً ك (الخائض في بحر من النار) فهذا مكحول الشامي يقول: "من تعلم القرآن وتفقه في الدين، ثم صَحِبَ السلطان تملقاً اليه وطمعاً فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه"[142].

وعَدَ الحسن البصري: التعامل مع الولاة المتجبرين والمستبدين يكون بمثابة خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها بأي شكل من الأشكال؛ لأن هذه العينة من الناس لا تتقبل النصح، ولا التوجيه،

وعليه فإنّ تقرب حملة العلم منهم لا يكسبهم إلّا ذلة وإهانة، فقد قال لجمع من القّراء كانوا قد تجمعوا بباب الوالي عمر بن هبيرة: "تريدون الدخول على هؤلاء الجربى، فو الله ما أن مخالطتهم مخالطة الأبرار، ولا مجالستهم مجالسة الأخيار تفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسادكم، ولا كثر في المسلمين مثلكم....."[143].

وربما يكون التجاهل والتعمد في إهانة المسئول، إحدى الوسائل التي عبّر عن طريقها الفقهاء عن سخطهم واستنكارهم لسياسة المسيء منهم، وهذا ما عكسه فعل طاووس وأبيه مع أحد عمال (محمد بن يوسف)، والذي وِصَفَ: بأنه أخبث عماله، حيث تعمد تجاهل حفاوته، وعندما حاول الأخير التحدث مع طاووس أعرض عنه، ورفض التحدث معه إمعاناً في إذلاله.

ان هذا السلوك الذي أظهره طاووس تجاه عامل الوالي خير وسيلة للتعبير عن سخطهِ، واستنكاره للممارسات الخاطئة التي كان يتعاطها هذا النفر من العمال، وغيرهم من الولاة المتجبرين الذين لا يُراعون حقوق الله في معاملة رعيتهم.

الخاتمة:

عن طريق البحث وإعداده تم التوصل الى نتائج عدة لعل من أبرزها الآتي: أن السلطة أظهرت في الكثير من المواقف الاحترام والتقدير الكبيرين للفقهاء الذين لم يتقاطعوا معها في المواقف.

كما كشف البحث: أن مواقف الفقهاء من السلطة كان مُتبايناً ما بين مساندة ومناوئة، فمواقفهم المساندة تمثلت بتقديم الاستشارة- وبالأخص فقهاء الشام- وتولي المناصب، وأن كان على نطاق محدود جداً، لأن أكثر الفقهاء كان لديهم آراء حول هذه المسألة، أهمها: ان العمل مع السلطة يفقدهم الحيادية والمجاهرة بالحق، أما الشكل الآخر من مساندتهم للسلطة فيتمثل بإسهاماتهم الجهادية في معظم المعارك التي خاضها الجيش العربي الإسلامي، وعلى كل الجبهات تقريباً، والنجاحات التي تحققت على أيديهم في هذا الجانب عززت مكانتهم في المجتمع، ورسخت مفهوم (الجهاد) لدى الكثير من أفراده.

أما مواقفهم المناوئة للسلطة فقد إتخذت أشكالاً مختلفة، تمثل البعض منها ب (الانتقاد)، والبعض الآخر ب (الرفض)، وعدم تنفيذ أوامر السلطة، وقد أظهر فيها الفقهاء مواقف صلبة

عباس

وشجاعة وجريئة في مواجهة السلطة، وأن هذه المواقف لم تكن نابعة من أهداف خاصة بالفقهاء بقدر ما كانت أهدافهم تتمثل بالدفاع عن الشريعة الإسلامية والمجتمع على حدٍ سواء.

الهوامش:

[1] أمين، احمد، فجر الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت- 1969)، ص146؛ وكولسون، ف.أ؛ تاريخ التشريع الإسلامي، ترجمة وتعليق: محمد احمد السراج، دار العروبة، (الكويت، 1982)، ص88.

[2] الإبراهيم، محمد عقاة، الحركة الفقهية في بلاد الشام في العصر الأموي ونزعتها الاجتهادية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الرابع عشر، 1989، ص244-254.

[3] علي، محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، (القاهرة- 1968)، ج2، ص254.

[4] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، صفة الصفوة، تحقيق: محمد فاخوري، دار الوعي، (حلب- 1973) ج2، ص79؛ وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، (القاهرة- 1949)، ج5، ص145.

[5] عبادة بن نسي: من فقهاء أهل الشام الثقات تولى قضاء طبرية، وكان نبيلاً شريفاً يُنعت ب (سيد أهل الأردن)، توفي في خلافة هشام. أبن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت- 1957م)، ج7، ص456.

[6] عدي بن عدي: من فقهاء الشام، كان عابداً ناسكاً فقيهاً، ومن أصحاب عمر بن عبد العزيز، جعله على القضاء. أبن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط1، دار صادر، (بيروت- 1325ه)، ج7، ص168-169.

[7] أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله، تاريخ أبي زرعة،تح: شكر الله بن نعمة الله، مؤسسة دار الأرقم، (الكويت.د.ت). ج1، ص337.

[8] الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ط2، مكتبة الخانجي، (مصر- 1960)، ج2، ص87-88.

[9] أبن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد القادر شاهين، (بيروت- 2003) ج2، ص251 الدينوري، احمد بن محمد المالكي، المُجالسة وجواهر العلم، دار ابن حزم، (بلا.م. 2002م)، ج18، ص432.

[10] مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، تح: عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، دار صادر، (بيروت- 1971)، ص70-72؛ لمسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: عبد الأمير مهنا، ط1، مؤسسة الأعلمي، (بيروت- 2000م)، ج2، ص60.

[11] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص297؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص105-106؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، ط3، مطبعة المدني،(القاهرة- 1964)، ص206.

[12] ان عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص87.

[13] ان خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص420-421.

[14] الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء، تح: محي الدين أبن سيد عمر، ط2، (بلا.م.ت)، ج4، ص461.

[15] عبد الله بن زكريا: من فقهاء الشام، ثقة قليل الحديث، كان من المجاهدين وأسهم في العديد من الحملات العسكرية، توفي في خلافة هشام؛ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص456-457.

[16] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص420-421.

[17] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص132.

[18] قامت هذه الحركة سنة (81-83هـ/ 700-702م) على أثر تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد، وقاد هذه الحركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي بعد أن خلع طاعة الحجاج بن يوسف والي عبد الملك على العراق. وقد شارك في هذه الحركة عدد كبير من الفقهاء والقُراء، وقد كان مصير هذه الحركة الفشل، اليعقوبي، احمد بن إسحق، تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل منصور، دار الاعتصام (لا.م.ت)، ج2، ص194-195؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مطبعة الأميرة، (بيروت- 2005م)، ج4، ص259-271 دكسن، عبد الأمير، الخلافة الأموية، دار النهضة العربية، (بيروت- 1973)، ص243-260.

[19] أبو حنيفة الدينوري، احمد بن داود، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، (بلا.م.ت)، ص323-324.

[20] الطبقات الكبرى، ج5، ص209.

[21] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص209.

[22] البلاذري، احمد بن يحيى، جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، ج8 (بيروت-1996م)، ص3315؛ والذهبي تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العلمي، ج1 (بيروت-بلا.ت)، ص118-121.

[23] عون بن عبد الله بن عقبة بن مسعود الهذلي، يُعد من الرجالِ البارزين، روى عن ابن عمرو الشعبي وأبيه، وروى عنه ابن الزبير، وسعيد بن أبي هلال، يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الاعلام، مكتبة القديس، ج4 (القاهرة- 1936م)، ص287-288.

[24] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج8، ص3317؛ ووكيع، محمد بن خلف، أخبار القضاة، صححه وعلق عليه: عبد العزيز مصطفى، مطبعة الاستقامة، (القاهرة- 1950)، ج3، ص60 (باختلاف بسيط بالألفاظ).

[25] ابن قتيبة، أبو عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة- بلا.ت)، ج1، ص264؛ وأيضاً: ابن خلكان، وفيات، ج2، ص60.

[26] ابن تغري بردي، جمال الدنيا أبو المحاسن يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة- بلا.ت)، ج1، ص271.

[27] الحلل: مفردها حلّة رداء برد، ولا يقال لها: حلة حتى تتكون من ثوبين. ابن منظور، جمال الدين الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، (بيروت- د.ت)، ج11، ص172.

[28] أبو زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج1، ص341. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص97.

[29] أم الدرداء: جهيمة بنت حيي الاوصابية، وهي الصغرى، فقيهة، روت الكثير، من الأحاديث ولها كلام في التفسير والزهد، توفيت سنة (82هـ/ 701م). ينظر: الرازي، محمد بن عبد الرحمن، الجرح والتعديل، (بلا.م- 21952م)، ج1، ص462؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن محمد، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، ط2، (بيروت- 2002)، ج8، ص53؛ والسيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1402هـ)، ص52.

[30] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص256، وما ذكر عن سبب رفضها: وأنها قالت: (أريد أن أتزوج أبا الدرداء (زوجها) في الآخرة فإنه أخبرني أن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا...). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص52.

[31] الاصبهاني، احمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، (بلا.م- 1405هـ)، ج2، ص168.

[32] علي بن رباح: هو أبو عبد الله علي بن رياح بن نصير اللحمي، كان فاضلاً جليلاً من جملة التابعين، روى عن جماعة الصحابة: عقبة بن عامر الجهني، وأبو هريرة والسيدة عائشة (رضي الله عنها)، توفي (سنة 117هـ/ 735م). يُنظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص512؛ والمالكي، أبو بكر عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا. مكتبة النهضة المصرية، (مصر–1951)، ج1، ص771–78.

[33] ابن الفرضي، عبد الله بن محمد الازدي، تاريخ علماء الاندلس، الدار المصرية للتأليف، (القاهرة– 1966)، ج1، ص311.

[34] وكيع، أخبار القضاة، ج4، ص201؛ والدباغ، عبد الرحمن بن محمد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: إبراهيم شبوح، (مصر–1968)، ج1، ص106؛ وابن طولون، شمس الدين، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تح: صلاح الدين المنجد، (دمشق– 1956م)، ص2.

[35] ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء الدين (بلا.م– 1967)، ج1، ص349؛ وابن حبان، أبو حاتم محمد بن احمد، الثقات، مطبعة دار المعارف العثمانية، (الهند– 1978)، ج4، ص391؛ وابن سمرة، عمر بن علي الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تح: فؤاد سرير، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة– 1957م)، ص57؛ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص194. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص90.

[36] سالم بن عبد الله: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد الفقهاء، وأحد العلماء له روايات عن أبيه وغيره، وكان من العباد، توفي سنة (106هـ/ 724م) يُنظر: النسائي، احمد بن شعيب، تسمية فقهاء الامصار، تح: إبراهيم زايد، (حلب–1369هـ)، ص127؛ والسيوطي، طبقات الحفاظ، ص40؛ وابن بدران، عبد القادر بن احمد، تهذيب تاريخ دمشق، روضة الشام، (دمشق– 1332هـ)؛ ج6، ص52.

[37] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج8، ص3575؛ وأبو زرعة، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ج1، ص305؛ وابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص176–177. أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص94 (مع اختلاف بسيط في الألفاظ).

[38] ربيعة بن عمرو الجرشي: من فقهاء الشام، مختلف في صحبته، روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعن سعد بن أبي وقاص، كان يقص في زمن معاوية بن أبي سفيان، وكان شريف المنزلة في عهده، وفي عهد عبد الملك ابن مروان، ومفتي الناس في زمانهما. ينظر: ابن ماكولا، علي بن هبه الله بن أبي نصير، الإكمال، دار الكتب العلمية، (بيروت– 1411هـ)، ج2، ص235–236؛ والمزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن، تهذيب الكمال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت– 1980)، ج9، ص38.

[39] الجهشياري، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، (بلا.م– 1938)، ص37.

[40] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص295.

[41] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص34. وينظر: ابن عذاري، محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، (بيروت– د.ت)، ص34–35.

[42] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص295–296؛ وابن الأثير، علي بن محمد الكامل في التاريخ، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت– 2004م)، ج3، ص145.

[43] عطوان، حسين، دراسات إسلامية، دار الجيل، (بيروت– 1997)، ص17.

[44] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص210: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص366؛ وابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص163؛ والغزالي، محمد بن محمد بن احمد، إحياء علوم القرآن، صححه: عبد المعطي أمين، دار صادر، (بيروت– 2000م)، ج4، ص123؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص194–195؛ والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ص226–227.

[45] Gerald. R, Hanwting, The first dynasty of Islam ,1987, p.72.

[46] ابن عبد الحكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، سيرة عمر بن عبد العزيز، تح: احمد عنيد، المطبعة الرحمانية، (القاهرة– 1927)، ص29–30؛ والعسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المؤسسة العربية الحديثة، (القاهرة، 1964)، ج1، ص59.

[47] النعيمي، وئام عدنان، الخلافة الأموية، دار الغفران، (بغداد– 2011)، ص43–44.

[48] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص206.

[49] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص302–303؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص153؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص207.

[50] الطبري، تاريخ، ج4، ص303؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص79.

[51] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص214.

[52] الابشيهي، محمد بن احمد، المستطرف في كل فن مستظرف، (بلا– م.ت)، ج1، ص140.

[53] الغزالي، إحياء علوم القرآن، ج1، ص97.

[54] البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج5، ص2131.

[55] تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص406.

[56] الليث بن سعد: هو أبو الحارث الفهمي، روى عن عطاء بن أبي رباح، ونافع العمري، وابن أبي مليكة، وروى عنه العديد، كانت له مكانة عند الخلفاء وكان الليث بارعاً في العربية، يُحسن قراءة القرآن والنحو، ويحفظ الشعر والحديث. توفي سنة (175هـ/ 791م). النسائي، تسمية فقهاء الأمصار، ص129؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص224–226.

[57] الكندي، أبو عمر بن يوسف المصري، الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح: رفت كست، مطبعة الأبا اليسوعيين، (بيروت– 1908)، ج2، ص89.

[58] ربيعة بن عبد الرحمن: أبو عثمان التيمي المدني مولى آل المنكدر، روى عن أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وحنظلة بن قيس، وروى عنه سفيان ومالك والاوزاعي وسليمان بن بلال، كان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالرأي؛ ولذلك يقال له: ربيعة الرأي، توفي سنة (136هـ/ 753م). النسائي، تسمية فقهاء الأمصار، ص27. الشيرازي، أبو إسحاق الشافعي، طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، (بيروت– 1970)، ص65.

[59] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص231؛ و (د.م)، العيون والحدائق، مكتبة المثنى، (بغداد– بلا.ت)، ص126.

[60] عامر بن عبد الله اليحصبي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، إمام أهل الشام في القراءة، وكان يرأس المسجد بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك توفي سنة (118هـ/ 736م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص449.

[61] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص176–177؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص10؛ وابن طولون، الثغر البسام، ص6.

[62] أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص326؛ واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص198–199؛ والطبري،؛تاريخ، ج4، ص306–307؛ وابن الأثير، الكامل، ج4، ص156–157.

[63] صالح بن كيسان: من فقهاء المدينة الجامعين للحديث والفقه، مولى ابن عفار من أهل المدينة، وكان من ذوي المروءة والمكانة، توفي سنة (104هـ/ 757م)؛ وابن حبان، الثقات، ج6، ص454-455.

[64] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص306-307.

[65] النعمان بن بشير: الانصاري المدني، ولد في السنة الثانية للهجرة، وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعن عمر وعائشة (رضى الله عنهم). توفي في سنة (64هـ/ 683م)؛ ابن خياط، الطبقات، تح: سهيل زكار، (دمشق- 1966)، ج2، ص304.

[66] خليفة بن خياط، تاريخ، ج1، ص247؛ والبلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج5، ص323.

[67] فلهاوزن، يوليوس، الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش. مطبعة الجامعة، (دمشق- 1956)، ص125.

[68] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تح: أبو الأشبال احمد محمد، ط3، (مصر-1937) ج1، ص307؛ ومروج الذهب، ج3، ص133؛ والراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مكتبة الحيدرية، (إيران-1366هـ) ج1، ص257؛ وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص227-228.

[69] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص133.

[70] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص212-214.

[71] أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان روى عن أنس بن مالك، وأبي إمامة أسعد ابن سهل بن حنيف، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن المسيب، وروى عنه شعيب ابن أبي حمزة والليث بن سعد، وابنه عبد الرحمن، وبُعدّ من فقهاء المدينة، وكان صاحب كتابة وحساب، وله أحاديث توفي سنة (131هـ/ 748). النسائي، تسمية فقهاء الأمصار، ص127؛ والشيرازي، طبقات الفقهاء، ص65-66.

[72] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص230؛ والسيوطي، طبقات الحفاظ، ص63؛

[73] ابن حبّان، الثقات، ج4، ص316.

[74] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص115؛ والمقدسي، البدء والتاريخ، ج6، ص39.

[75] البسوي، المعرفة والتاريخ، ج1، ص705.

[76] أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة، ج1، ص198؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص280؛ وابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتبة التجارية، (بيروت- د.ت)، ج1، ص590.

[77] عبد الرحمن بن معاوية بن حديج من فقهاء مصر، روى عن أبيه وأبي بصرة الغفاري، وعبد الله بن عمر، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب، وعقبة بن مسلم، وواهب المعافري كان من المؤيدين للخلافة الأموية. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص2؛ وابن حجر العسقلاني، تحرير تقريب التهذيب، تح: بشار عواد معروف، وشعيب الارناووط، مؤسسة الرسالة، (بيروت-1997)، ص348.

[78] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص26.

[79] سورة العنكبوت، الآية (69).

[80] سورة النساء، الآية (95).

[81] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، الأربعون في الجهاد، تح: عبد الله بن يوسف، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، (الكويت- 1404هـ)، ص51.

[82] إسماعيل بن عبيد الله الانصاري: كان من أهل الفضل والعبادة والنسك مع علم وفقه، روى عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه أهل أفريقية، منهم: بكر بن سوادة الجذامي، سكن القيروان، وتوفي سنة (107هـ/ 725م)؛ المالكي، رياض النفوس، ج1، ص69-72.

[83] الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص193.

[84] الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص193.

[85] الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ج2، ص55؛ والغزالي، إحياء علوم القرآن، ج2، ص423.

[86] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص365.

[87] أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة المدني، شهد بدراً والعقبة وعليه نزل الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة، فبقي في داره شهراً، وكان من نجباء الصحابة وقبره بقرب سور القسطنطينية، توفي سنة (51هـ/ 671م) يُنظر: ابن خياط، الطبقات، ج2، ص314؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص327-328.

[88] ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص193؛ والدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص105.

[89] أبو الحجاج القريشي المخزومي،

[90] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص246.

[91] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص306.

[92] أبو مسلم بن عبد الله بن ثوب الدمشقي،

[93] الخولاني، عبد الجبار القاضي، تاريخ داريا، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الترقي، (دمشق- 1950)، ص150.

[94] البلاذري، فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، (القاهرة-1901)، ص328.

[95] ابن قتيبة، المعارف، تح: ثروت شوكت، منشورات الشريف الرضي، (إيران-1415هـ)، ص477.

[96] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص173.

[97] رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري المدني، روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وروى عنه بسر بن عبد الله الحضرمي وحنش بن عبد الله الصنعاني، توفي ب (برقة) سنة (56هـ/675م)، يُنظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت-1412هـ)، ج2، ص504.

[98] ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص194.

[99] هو الإمام الكبير أبو الحميد الدمشقي مولى بني مخزوم من العلماء الثقات، روى عن السائب بن يزيد، وأنس بن مالك، وأم الدرداء، وجماعة آخرين، وروى عن الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، مات سنة (132هـ/ 749م) يُنظر: ابن حبان، الثقات، ج6، ص40-41؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص47.

[100] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص25.

[101] المغيرة بن أبي بردة: من فقهاء أفريقيا له فضل ودين، من التابعين، كانت له مكانة كبيرة عند أهل أفريقيا، فيروى: انه أهل الدين والفضل في أفريقيا، ولوّه على ولايتهم لما علموا من فضله ودينه وحزمه فأبى ذلك، روى عن أبي هريرة، وروى عنه موسى بن الأشعث البلوي وآخرين. المالكي، رياض النفوس، ج1، ص80-81؛ والدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص196-197.

[102] أبو رشيد حنش بن عبد الله بن السبأي الصنعاني، من أهل الفضل والدين، روى عن جماعة من الصحابة، منهم: ابن عمر، وابن عباس، وروى عنه الحارث بن يزيد، وابن نعيم، وعامر بن يحيى المغافري، وهو من الأبناء، نزل مصر ومات فيها سنة (100هـ/ 718م). الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص74.

[103] سورة آل عمران، الآية (200).

[104] الاصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين، مقاتل الطالبين، تح: احمد صقر، (النجف- د.ت)، ص76.

[105] ابن النحاس، احمد بن إبراهيم الدمشقي، تهذيب كتاب مشارع العشاق في فضائل الجهاد، تهذيب: صلاح الدين عبد الفتاح، دار النفائس، (الأردن-1999)، ص151.

[106] الإمام أبو عروة الهمداني الكوفي نزيل دمشق، روى عن أبي سعيد الخدري وعلقمة بن قيس، وشريح بن هانئ وطائفة، وروى عنه حسان بن عطية، والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وآخرين. وكان ثقة وله أحاديث، توفي سنة (111هـ/ 729م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص38-41.

[107] ابن حبّان، الثقات، ج7، ص332؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص41.

[108] ابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار، ص79.

[109] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص406.

[110] عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً كثير الحديث والفقه، حجة، مات سنة (157هـ/ 773م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص448.

[111] ابن حبّان، الثقات، ج7، ص63.

[112] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص237؛ وابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: شهاب الدين النجفي، (طهران- بلا.ت)، ج3، ص23.

[113] الطبري، تاريخ، ج3، ص389. ابن الأثير، الكامل، ج3، ص241.

[114] وكان ذلك في سنة (68هـ/ 687م) في الوقت الذي توجه فيه مصعب لقتال المختار بن عبيد الثقفي، فبعد أن تمكن من هزيمة الأخير وقتله بذل الأمان لأصحاب المختار لكنه ما لبث أن غدر بهم، فقدمهم رجلاً رجل، وضرب أعناقهم. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص184.

[115] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص137.

[116] يزيد بن سويد، يكنى (أبا رجاء)، روى عن عبد الله بن الحارث، وأبي طفيل، وسعيد بن هند، وروى عنه سعيد بن أبي أيوب، كان حليماً عاقلاً، وهو أول من أظهر العلم في مصر، ومسائل الحلال والحرام، وكانوا قبل ذلك يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن، وقيل أن يزيد أحد ثلاثة من جعل عمر بن عبد العزيز الفتوى اليهم بمصر، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص129-130.

[117] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص130.

[118] أبو عبد الرحمن مسور بن مخرمة بن نوفل القريشي، كان من فضلاء الصحابة، ومن فقهائهم، شهد فتح أفريقيا مع عبد الله بن سعد، وهو الذي حث الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) على فتحها. توفي سنة (63هـ/ 682م). الدباغ، معالم الإيمان، ج1، ص132-136.

[119] ابن قتيبة، المعارف، ص429؛ والبلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج5، ص218؛ وابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4، ص107 (مع اختلاف بسيط في الألفاظ).

[120] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص162.

[121] ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص198.

[122] الثقات، ج4، ص196-197.

[123] خالد بن معدان بن كريب الكلاعي، من فقهاء الشام، روى عن أبي إمامة والمقدام ابن معد يكرب، التقى أربعين رجلاً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان من أخيار عباد الله، توفي سنة (103هـ/ 721م). ابن حبان، الثقات، ج3، ص196-197؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص243.

(*) ولعل هذا يذكرنا بخطاب أهل بغداد للمعتصم لما ضاقوا ذرعاً من تصرفات جنده الاتراك، إذ قالوا له: ((...نحاربك، فقال: كيف تحاربوني؟ قالوا: نحاربك بسهام السحر، قال: وما سهم السحر، قالوا: ندعوا عليك...)) ينظر: ياقوت، شهاب الدين ابي عبدالله، معجم البلدان، دار 2صادر، (بيروت، 1977م)، ج3، ص173.

[124] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص55.

[125] الاصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص264.

[126] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص57.

[127] حلية الأولياء، ج2، ص264.

[128] أبز زرعة، تاريخ أبي زرعة، ج1، ص475.

[129] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص199؛ والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص321-322.

[130] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص125-126؛ وابن خليفة، تاريخ خليفة، ج1، ص290-291؛ وابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص156.

[131] البيهقي، إبراهيم بن محمد، مناقب الشافعي، تح: احمد الصقر، دار التراث، (القاهرة- 1390هـ)، ص165.

[132] هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي، ولد سنة (72هـ/ 691م)، تفقه على يد الشعبي، وكان شاعراً، ويعد من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) توفي سنة (144هـ/ 761م). ابن خليفة، الطبقات، ج2، ص388؛ والطوسي، رجال الطوسي، ص97.

[133] البسوي، المعروفة والتاريخ، ج2، ص611؛ ووكيع، أخبار القضاة، ج4، ص163.

[134] الغزالي، إحياء علوم القرآن، ج1، ص48؛ وابن خلكان، وفيات، ج5، ص41.

[135] الاصبهاني، حلية الأولياء، ج1، ص86.

[136] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، ص178؛ وابن خلكان، وفيات، ج2، ص117.

(*) الساج: هو الثوب الغليظ الذي يشبه (الطيلسان)، ويسمى (البت ابن سيدة)، علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصص، المطبعة الكبرى، (مصر- 1318هـ)، ج4، ص79.

(**) الطيلسان: ضرب من الأردية. أبن سيدة، المخصص، ج4، ص78.

[137] البسوي، المعرفة والتاريخ، ج1، ص709؛ والاصبهاني، حلية الأولياء، ج4، ص4.

[138] أيوب بن تيمية كيسان، وهو من الموالي، كان ثقة ثبتاً في الحديث، حج أربعين حجةً، وكان سيد شباب أهل البصرة؛ والذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، ص130-132.

[139] الاصبهاني، حلية الأولياء، ج3، ص6.

[140] البسوي، المعرفة والتاريخ، ج2، ص401.

[141] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[142] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص98.

[143] الاصبهاني، حلية الأولياء، ج4، ص16.

المصادر الأولية:

- القرآن الكريم

الابشيهي، محمد بن احمد (ت 850هـ/ 1447م).

1. المستطرف في كل فن مستظرف. (بلا- م.ت).
الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت: 356هـ/ 966م).
2. مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، مؤسسة النبراس. (النجف- د، ت
ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم (ت: 630هـ/ 1233م).
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة (طهران- د. ت).
4. الكامل في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار أحياء التراث العربي، (بيروت- 2004م).
البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت: 277هـ/ 890م)
5. المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الارشاط، (بغداد- 1974).
البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ/ 892م).
6. جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، (بيروت، 1996).
7. فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، (القاهرة، 1901).
البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت: 458هـ/ 1066م).
8. مناقب الشافعي، تحقيق؛ احمد جعفر، دار التراث العربي (القاهرة، 1970).
أبن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت: 874هـ/ 1469م).
9. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (بلا. م.ت).
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ/ 868م).
10. البيان والتبيين، ط2، مكتبة الخانجي (مصر- 1960).
الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت: 331هـ/ 942م).
11. الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون مطبعة البابي الحلبي وأولاده. (القاهرة- 1938).
أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت: 597هـ/ 1195م).
12. سيرة عمر بن عبد العزيز، نسخة وصححه. محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، (مصر- 1331هـ).
13. الحسن البصري، دار الرحمانية، (بلا. م- 1931).
أبن حبان، محمد بن احمد أبو حاتم التميمي الستي (ت: 354هـ/ 965م).
14. الثقات، مطبعة دار المعارف، (الهند- 1980م).
أبن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت: 852هـ/ 1448م).
15. تهذيب التهذيب، دار صادر، (بيروت، 1320هـ).

16. تحرير تقريب التهذيب، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1997).

أبو حنيفة الدينوري، احمد بن داود (ت: 282هـ/ 895م).

17. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، (د.م.ت).

أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: 681هـ/ 1282م).

18. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، مطبعة السعادة، (القاهرة- 1948).

الخولاني، عبد الجبار عبد الله (ت: 365هـ/ 975م).

19. تاريخ داريا، مطبعة الترقي، (دمشق- 1950م).

ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت: 240هـ/ 854م).

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء الدين العمري، (بغداد-1967م).

- الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق- 1966).

الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت: 696هـ/ 1296م).

20. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: إبراهيم شبوح (مصر- 1968).

الدينوري، أبو بكر احمد بن مروان بن محمد المالكي، (ت: 333هـ/ 944م).

21. المجالسة وجواهر العلم، دار أبن حزم، (د.م- 2002م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: 748هـ/ 1347م).

22. تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الإعلام، مكتبة القدسي، (القاهرة- 1936).

23. تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العلمي، (بيروت- بلا.ت).

24. سير أعلام النبلاء، تحقيق: محي الدين ابن سيد عمر، ط2، (بلا- م.ت).

الرازي، أبو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: 327هـ/ 938م).

25. الجرح والتعديل، (د. م- 1952م).

الراغب الاصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (ت: 425هـ/ 1033م).

26. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مطبعة مير (طهران- 1416هـ).

أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري (ت: 281هـ/ 700م).

27. تاريخ أبي زرعة، تحقيق: شكر الله بن نعمة الله، مؤسسة دار الأرقم. (الكويت- د.ت).

أبن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت: 230هـ/ 844م).

28. الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت- 1957).

أبن سمرة، عمر بن علي الجعدي (ت: 586هـ- 1190م).
29. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سدير، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة- 1957م).
أبن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/ 1065م).
30. المخصص، المطبعة الكبرى، الأميرية، (مصر-1318هـ).
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ/ 1505م).
31. تاريخ الخلفاء، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة المدني، (القاهرة- 1964م).
32. طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1402هـ).
الشيرازي، أبو إسحاق الشافعي. (ت: 476هـ/ 1083م).
33. طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي (بيروت- 1970م).
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (ت: 310هـ/ 922م).
34. تاريخ الأمم والملوك، مطبعة الأميرة، (بيروت- 2005م).
الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460هـ/ 1067م).
35. رجال الطوسي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية (النجف- 1961).
أبن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463هـ/ 1070م).
36. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت- 1412م).
أبن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت: 328هـ/ 939م).
37. العقد الفريد، تحقيق: عبد القادر شاهين، (بيروت- 2003م).
أبن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله (214هـ/ 829م).
38. سيرة عمر بن عبد العزيز، صححه وعلق عليه: احمد عبيد، ط2، مطبعة الاعتماد، (القاهرة- لا.ت).
أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت: 571هـ/ 1175م).
39. الأربعون في الجهاد، تحقيق: عبد الله يوسف، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، (الكويت- 1404هـ).
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي (ت: 505هـ/ 111م).
40. إحياء علوم الدين، حرره وصححه: عبد المعطي أمين قلعجي، دار صادر، (بيروت- 2000م).
ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ/ 889م).
41. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، منشورات الشريف الرضي، (إيران- 1415هـ).
أبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد (ت: 774هـ/ 1372م).

42. البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: محمد عوض واحمد عبد الموجود، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2002م).

الكندي، أبو عمر بن يوسف المصري (ت: 350هـ/ 963م).

43. الولاة وكتاب القضاة، تهذيب: رفن كست، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت- 1908).

المالكي، أبو بكر بن أبي عبد الله. (ت: 453هـ/ 1061م).

44. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهاوهم وعبادهم ومنساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، بقام على نشره: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، (مصر-1951م).

أبن ماكولا، ابو نضر علي بن هبة الله بن جعفر (ت:475هـ/1082م).

45. الإكمال، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1411هـ).

المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف (ت:742هـ/1341م).

46. تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1980م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ/ 975م).

47. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة النور، (بيروت- 2000م).

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت: 378هـ/ 997م).

48. البدء والتاريخ، عين بنشره: كلمان هوار، (باريز- 1919).

أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأفريقي (ت: 711هـ/ 1311م).

49. لسان العرب، دار الطليعة، (بيروت- لا.ت).

مؤلف مجهول، (من القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي).

50. أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار صادر، (بيروت- 1971).

مؤلف مجهول.

51. العيون والحدائق وأخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك الى خلافة المعتصم، مكتبة المثنى، (بغداد- لا.ت).

النسائي، احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت: 303هـ/ 915م).

52. تسمية فقهاء الأمصار، تحقيق: إبراهيم زايد، دار الوعي (حلب- 1369هـ).

وكيع، محمد بن خلف بن حبان (ت: 306/ 918م).

53. أخبار القضاة، علق عليه وخرج أحاديثه: عبد العزيز مصطفي المراغي، مطبعة الاستقامة (القاهرة-1950م).

54. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت:626هـ/ 1228م).
55. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت- 1977م).
اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت: 292هـ/ 904م).
56. تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الاعتصام، مطبعة مهر (لا.م.ت).

المراجع:

أمين، احمد.
57. فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، (بيروت- 1969).
أبن بدران، عبد القادر بن احمد بن مصطفى.
58. تهذيب تاريخ دمشق.
دكسن، عبد الأمير.
59. الخلافة الأموية، دار النهضة العربية، (بيروت- 1973).
عطوان- حسين.
60. دراسات إسلامية، دار الجيل، (بيروت- 1977).
علي، محمد كرد.
61. الإسلام والحضارة العربية، (القاهرة- 1968).
كولسون، ف.أ.
62. تاريخ التشريع الإسلامي، ترجمة وتعليق: محمد احمد السراج، دار العروبة، (الكويت- 1982).
النعيمي، وئام عدنان.
63. الخلافة الأموية، دار الغفران، (بغداد- 2011).

البحوث والمقالات:

الإبراهيم، محمد عقلة.
64. الحركة الفقهية في بلاد الشام في العصر الأموي ونزعتها الاجتهادية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد الرابع عشر، لسنة 1989.